بسم الله الرحمن الرحيم

فوائد مختارة من أضواء البيان للعلامة الشنقيطي رحمه الله .

الفوائد : ١ (الفوائد : ١ – ٧) .

١- **قوله تعالى (رب العالمين) .**

قال بعض العلماء : اشتقاق العالم من العلامة ، لأن وجود العالَم علامة لا شك فيها على وجود خالقه متصفاً بصفات الكمال والجلال . (١ / ٤٧ .

✿ ✿ ✿ ✿ ✿

٢- **قوله تعالى (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) .**

والمراد بالدين في الآية : الجزاء ، ومنه قوله تعالى (يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ) أي : جزاء أعمالهم بالعدل . ١ / ٤٩ .

✿ ✿ ✿ ✿ ✿

٣- **قوله تعالى (فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ) .**

هذه الحجارة قال كثير من العلماء : إنها حجارة من كبريت .

وقال بعضهم : إنها الأصنام التي كانوا يعبدونها ، وهذا القول يبينه ويشهد له قوله تعالى (إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ .) . ١ / ٦٧ .

✿ ✿ ✿ ✿ ✿

٤- **قوله تعالى (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) .**

في قوله (خليفة) وجهان من التفسير للعلماء :

أحدهما : أن المراد بالخليفة أبونا آدم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ، لأنه خليفة الله في أرضه في تنفيذ أوامره ، وكون الخليفة هو آدم هو الظاهر المتبادر من سياق الآية .

الثاني : أن قوله (خليفة) مفرد أريد به الجمع ، أي : خلائف ، وهو اختيار ابن كثير .

وإذا كانت الآية الكريمة تحتمل الوجهين المذكورين فاعلم أنه قد دلت آيات على الوجه الثاني ، وهو أن المراد بالخليفة : الخلائف من آدم وبنيه لا آدم نفسه ، كقوله تعالى (قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ) ومعلوم أن آدم ليس ممن يفسد فيها ، ولا ممن يسفك الدماء ، وكقوله (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ الْأَرْضِ) . ١ / ٦٩ .

✿ ✿ ✿ ✿ ✿

٥- من شروط الإمام الأعظم كونه حراً ، فلا يجوز أن يكون عبداً ، ولا خلاف في هذا بين العلماء .

فإن قيل : ورد في الصحيح ما يدل على جواز إمامة العبد ، فقد أخرج البخاري من حديث أنس قال : قال رسول الله ﷺ (اسمعوا وأطيعوا ، وإن استعمل عليكم عبد حبشي) .

فالجواب من أوجه :

الأول : أنه قد يضرب المثل بما لا يقع في الوجود ، فإطلاق العبد الحبشي لأجل المبالغة في الأمر بالطاعة .

الوجه الثاني : أن المراد باستعمال العبد الحبشي أن يكون مؤمراً من جهة الإمام الأعظم على بعض البلاد .

الوجه الثالث : أن يكون أطلق عليه اسم العبد ، نظراً لاتصافه بذلك سابقاً مع أنه وقت التولية حر . ١ / ٧٩ .

✿ ✿ ✿ ✿ ✿

٦- إذا طرأ على الإمام الأعظم فسق أو دعوة إلى بدعة ، هل يكون ذلك سبباً لعزله والقيام عليه أو لا ؟

قال بعض العلماء : إذا صار فاسقاً أو داعياً إلى بدعة جاز القيام عليه لخلعه ، **والتحقيق** الذي لا شك فيه ، أنه لا يجوز القيام عليه إلا إذا ارتكب كفراً بواحاً عليه من الله برهان . ١ / ٨١ .

✿ ✿ ✿ ✿ ✿

٧- **قوله تعالى (إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ)** .

لم يبين هنا موجب استكباره في زعمه ، ولكنه بينه في مواضع أخر كقوله (قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ)، وقياس إبليس هذا – لعنه الله – باطل من ثلاثة أوجه :

الأول : أنه فاسد الاعتبار ، لمخالفة النص الصريح .

الثاني : أن لا نسلم أن النار خير من الطين ، بل الطين خير من النار ، لأن طبيعتها الخفة والطيش والإفساد والتفريق ، وطبيعته الرزانة والإصلاح فتودعه الحبة ، فيعطيكها سنبلة .

الثالث : أنا لو سلمنا تسليماً جدلياً أن النار خير من الطين ، فإنه لا يلزم من ذلك أن إبليس خير من آدم ، لأن شرف الأصل لا يقضي شرف الفرع ، بل قد يكون الأصل رفيعاً والفرع وضيعاً . ١ / ٨٧ .

تمت بحمد الله

ويليها الفوائد (٨ – ١٧) إن شاء الله

أخوكم / سليمان بن محمد اللهيميد – السعودية – رفحاء

الموقع / مجلة رياض المتقين .

www.almotaqeen.net